الفصل الأول

موت النبيين عليهم الصلاة والسلام

(موت آدم عليه السلام)

غسل الملائكة آدم عند موته:

✵ عن أبي بن كعب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**لما توفي آدم غسلته الملائكة بالماء وترا و ألحدوا له، و قالوا هذه سنة آدم في ولده**»(١).

بأبي وأمي صفي الله ونبيه آدم...مَنْ غسلته الملائكة وألحدوا له.

وصية نوح عليه السلام لولده:

✵ روى الإمام أحمد في «مسنده» من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**....إنَّ نَبي الله نوحًا عليه السلام لَمَا حَضرتُه الوفَاةُ قال لابنه: إني قَاصٌّ عَليك الوصية، آمُرك باثنَتَين وأَنهاكَ عَن اثنَتين، آمُرك بِلا إله إلا الله، فَإنَّ السماوات السَبعَ والأرضين السبعَ، لو وُضِعْنَ فِي كفةٍ ووضعت لا إله إلا الله فِي كفة لَرَجَحت بِهن، ولو أنَّ السماوات السبعَ والأرضين السبع كُن حَلقة مُبهمة لَقصمَتهُن لا إله إلا الله، وسبحان الله وبحمده، فَإنَّ بِهَا صَلاة كُل شيءٍ، وبِهَا يُرزقُ كلُّ شيءٍ، وأَنهاك عَن الشِّرك والكِبر**»(٢).

موت خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام:

✵ **في كتاب «فتح الباري» لابن حجر**: أتى ملك الموت إبراهيم عليه السلام ليقبض روحه فجلس أمامه.

قال: ماذا تريد؟

قال: أقبض روحك.

قال: وهل الخليل يقبض روح خليله؟ - يعني أن الله خليل إبراهيم، وإبراهيم خليل الله

---

(١)**صحيح**: رواه الحاكم عن أبي بن كعب، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٥٢٠٧).

(٢)**صحيح**: رواه البخاري في «الأدب المفرد»، وصححه الألباني في «صحيح الأدب المفرد»(٥٤٨).

obeikandi.com

- وهل الخليل يقبض روح خليله؟

فقال الملك: وهل رأيت خليلًا يكره لقاء خليله!

فسكت إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ فقبض روحه.

موت داود عَلَيْهِ السَّلَامُ:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**كان داود عَلَيْهِ السَّلَامُ فيه غيرة شديدة، فكان إذا خرج أغلق الأبواب، فلم يدخل على أهله أحد حتى يرجع**» قال: «**فخرج ذات يوم وغلقت الدار، فأقبلت امرأته تطلع إلى الدار، فإذا رجل قائم وسط الدار، فقالت لمن في البيت:من أين دخل هذا الرجل والدار مغلقة؟ والله لنفتضحن بداود، فجاء داود فإذا الرجل قائم في وسط الدار، فقال: داود: من أنت؟ فقال: أنا الذي لا أهاب الملوك، ولا أمنع من الحجاب، فقال داود: أنت والله إذن ملك الموت، مرحبًا بأمر الله، ثم مكث حتى قبضت روحه، فلما غسل وكفن وفرغ من شأنه طلعت عليه الشمس، فقال سليمان للطير: أظلي علي داود، فأظلته الطير حتى أظلمت عليه الأرض، فقال سليمان للطير: اقبضي جناحًا**».

قال أبو هريرة: فطفق رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يرينا كيف فعلت الطير، وقبض رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيده: «**وغلبت عليه يومئذٍ المضرحية**»(١).

موت سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ:

✵ قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ (سبأ: ١٤).

تخيير الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عند الموت:

✵ عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**ما من نبي يمرض إلا خيّر بين الدنيا والآخرة**» قالت: فلما كان مرض النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي قبض فيه، أخذته بحة شديدة، فسمعته يقول: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ (النساء: ٦٩).

---

(١) **المضرحية**: أي الصقور طوال الأجنحة.

فعلمت أنه قد خيّر»[١].

✺ وعن علي رضي الله عنه قال: كان آخر كلام النبي ﷺ: «**الصَّلَاةَ الصَّلَاةَ، اتَّقُوا الله فِيمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ**»[٢].

✺ وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: كانت عامة وصية رسول الله ﷺ عند موته: «**الصَّلَاةَ الصَّلَاةَ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ**»، حتى جعل يلجلجها[٣] في صدره، وما يفيض بها لسانه[٤].

✺ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: إِنَّ مِنْ نِعَمِ الله عَلَيَّ أَنَّ رَسُول الله ﷺ تُوُفِّيَ فِي بَيْتِي، وَفِي يَوْمِي، وَبَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي، وَأَنَّ الله جَمَعَ بَيْنَ رِيقِي وَرِيقِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ، دَخَلَ عَلَيَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَبِيَدِهِ السِّوَاكُ وَأَنَا مُسْنِدَةٌ رَسُول الله ﷺ، فَرَأَيْتُهُ يَنْظُرُ إليه وَعَرَفْتُ أَنَّهُ يُحِبُّ السِّوَاكَ، فَقُلْتُ: آخُذُهُ لَكَ، فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ أَنْ: نَعَمْ، فَتَنَاوَلْتُهُ فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ، وَقُلْتُ: أَلَيِّنُهُ لَكَ، فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ أَنْ: نَعَمْ، فَلَيَّنْتُهُ فَأَمَرَّهُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ أَوْ عُلْبَةٌ - يَشُكُّ عُمَرُ - فِيهَا مَاءٌ، فَجَعَلَ يُدْخِلُ يَدَيْهِ فِي المَاءِ، فَيَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ، يَقُولُ: «**لَا إله إلا الله، إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ**» ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ فَجَعَلَ يَقُولُ: «**فِي الرَّفِيقِ الأَعْلَى**» حَتَّى قُبِضَ وَمَالَتْ يَدُهُ[٥].

✺ عن أَنَسٍ رضي الله عنه: قَالَ: لَمَّا ثَقُلَ النَّبِيُّ ﷺ جَعَلَ يَتَغَشَّاهُ[٦] فَقَالَتْ فَاطِمَةُ رضي الله عنها: وَا كَرْبَ أَبَاهُ فَقَالَ لَهَا: «**لَيْسَ عَلَى أَبِيكِ كَرْبٌ بَعْدَ اليَوْمِ**» فَلَمَّا مَاتَ، قَالَتْ: يَا أَبَتَاهُ أَجَابَ رَبًّا دَعَاهُ، يَا أَبَتَاهْ، مَنْ جَنَّةُ، الفِرْدَوْسِ مَأْوَاهْ، يَا أَبَتَاهْ إِلَى جِبْرِيلَ نَنْعَاهْ. فَلَمَّا دُفِنَ قَالَتْ فَاطِمَةُ رضي الله عنها: يَا أَنَس أَطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْثُوا عَلَى رَسُولِ الله ﷺ التُّرَابَ[٧].

يا أنس، أطابت أنفسكم أن دفنتم رسول الله ﷺ في التراب ورجعتم؟!

يقول أبو سعيد الخدري: فما إن دفناه حتى أنكرنا قلوبنا- قست قلوبنا.

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري ومسلم عن عائشة واللفظ للبخاري.

(٢) **صحيح**: رواه أبو داود عن علي، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٤٦١٦).

(٣) **اللجلجة**: هي التردد في الكلام، والمقصود تردد الكلام في صدره عند خروج الروح.

(٤) **صحيح**: رواه عن أم سلمة، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٨٦٨).

(٥) **صحيح**: رواه البخاري عن عائشة.

(٦) أي: يغشاه الثقل شيئًا فشيئًا.

(٧) **صحيح**: رواه البخاري عن أنس.

✵✵✵

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الثاني

أحوال الصالحين عند الموت

أخي: هذه اللحظات ترجمة صادقة لحياة الإنسان كلها، وعجيب أن تختصر الدنيا كلها ويعبر عنها بلحظة واحدة... ما قبل السكرات والسياق... ماذا يقول الصالحون... وأي جمال وأي نعيم هم فيه حتى يقول أبو هريرة رضي الله عنه : «من رأى الموت يباع فليشتره لي».

ويقول حذيفة رضي الله عنه : «حبيب جاء علي فاقة لا أفلح من ندم».

ويقول محمد بن المنكدر لصفوان بن سليم عند موته: «لو ترى ما أنا فيه لقرت عينكم»؟!.

نعم فالموت تحفة كل مؤمن...ومن أصدق من الله قيلًا: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ ﴾ (إبراهيم: ٢٧).

❋ ❋ ❋

الصِّدِّيق الأكبر رضي الله عنه :

❋ عن أبي السفر قال: مرض أبو بكر الصديق رضي الله عنه فعاده الناس فقالوا: ألا ندعو لك الطبيب؟

قال: قد رآني. قالوا: فأي شيء قال لك؟، قال: قال: إني فعال لما أريد.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: لما ثقل أبو بكر رضي الله عنه قال: «أي يوم هذا؟» قالت: قلنا يوم الاثنين، قال: «فإني أرجو ما بيني وبين الليل» وكان عليه ثوب به درع من مشق، قال: «إذا أنا مت فاغسلوا ثوبي هذا، وضموا إليه ثوبين جديدين، وكفنوني في ثلاثة أثواب». فقلنا: أفلا نجعلها جددًا كلها؟ قال: «لا، إنما هو للمهلة» فمات ليلة الثلاثاء.

رضي الله عن الصديق ثاني اثنين، حتى في يوم الموت يتمنى أن يموت في يوم موت النبي صلى الله عليه وسلم ... «**إني أرجو ما بيني وبين الليل**»، واستجاب الله له.

❋ ❋ ❋

وفاة الفاروق عمر رضي الله عنه :

❋ عن عمرو بن ميمون قال: «لما طعن عمر قال: يا بن عباس انظر من قتلني، فجال ساعة، ثم جاء فقال: غلام المغيرة، فقال: الصنع؟ قال نعم، قال: قاتله الله! لقد أمرت به

معروفًا، الحمد لله الذي لم يجعل ميتتي بيد رجل يَدَّعي الإسلام، فدخلوا عليه وفيهم رجل شاب فإذا إزاره يمس الأرض، فقال: يا بن أخي ارفع ثوبك فإنه أنقى لثوبك وأتقى لربك، يا عبد الله بن عمر انطلق إلى عائشة أم المؤمنين، فقل: يقرأ عليك عمر السلام، ولا تقل أمير المؤمنين، فإني لست اليوم للمؤمنين أميرًا، وقل: يستأذن عمر أن يدفن مع صاحبيه، فمضى، وجاء، فقال: أَذِنَتْ. فقال: الحمد لله؛ ما كان شيءٌ أهمَّ إليَّ من ذلك، فإذا أنا قبضت فاحملوني ثم سَلِّمْ وقل يستأذن عمر، فإن أَذِنَتْ لي فأدخلوني، وإن ردتني فردوني إلى مقابر المسلمين».

❋❋❋

وفاة ذي النورين رضي الله عنه :

❋ عن مسلم أبي سعيد مولى عثمان: أن عثمان بن عفان رضي الله عنه أعتق عشرين مملوكًا له، ودعا بسراويل فشدها عليه، ولم يلبسها في جاهلية ولا إسلام، وقال: إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم البارحة في المنام ورأيت أبا بكر وعمر، وإنهم قالوا: اصبر فإنك تفطر عندنا القابلة، ثم دعا بمصحف فنشره بين يديه، فقتل وهو بين يديه.

❋❋❋

استشهاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

❋ عن محمد بن علي بن أبي طالب أن عليًّا لما ضرب أوصى بنيه، ثم لم ينطق إلا بـ «لا إله إلا الله» حتى قبضه الله.

❋❋❋

مقدام العلماء معاذ بن جبل رضي الله عنه :

❋ عن الحارث بن عميرة أنه قدم مع معاذ من اليمن، فمكث معه في داره وفي منزله، فأصابهم الطاعون، فطعن معاذ وأبو عبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنة وأبو مالك رضي الله عنهم في يوم واحد، وكان عمرو بن العاص حين خبر بالطاعون فرق فرقًا شديدًا، وقال: يأيها الناس تفرقوا في هذه الشعاب، فقد نزل بكم أمر لا أراه إلا رجزًا «أو طاعونًا» فقال له شرحبيل بن حسنة: كذبت، قد صحبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت أضل من حمار أهلك. فقال عمرو صدقت.

✺ وقال معاذ بن جبل لعمرو بن العاص: كذبت، ليس بالطاعون ولا الرجز، ولكنها رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم، اللهم فآت ال معاذ النصيب الأوفر من هذه الرحمة. قال: فما أمسى حتى طعن ابنه عبد الرحمن وأحب الناس إليه الذي كان يكنى به، فرجع معاذ من المسجد، فوجده مكروبًا، فقال: يا عبد الرحمن، كيف أنت؟ فاستجاب له فقال عبد الرحمن: يا أبة: ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ (البَقَرَة:١٤٧).

فقال معاذ رضي الله عنه وأنا ستجدني إن شاء الله من الصابرين، فمات من ليلته ودفن من الغد، ثم إن معاذًا رضي الله عنه اشتد به نزع الموت، فنزع أشد العالم نزعة، فكان كلما أفاق من غمرة فتح طرفه، فقال: «اخنقني خنقك، فوعزتك إنك لتعلم أني أحبك».

✺ وعند ابن سعد: ثم طعنت امرأتاه فهلكتا، وطعن هو في إبهامه، فجعل يمسها بفيه ويقول: اللهم إنها صغيرة، فبارك فيها فإنك تبارك في الصغير حتى هلك».

وعن عمرو بن قيس: أن معاذ بن جبل لما حضره الموت قال: انظروا، أصبحنا؟

قال: فقيل: لم نصبح، حتى أُتِيَ فقيل: له: قد أصبحت، قال: «أعوذ بالله من ليلة صباحها إلى النار، مرحبًا بالموت، مرحبًا، زائر مُغِب حبيب جاء على فاقة، اللهم إنك تعلم أني كنت أخافك، فأنا اليوم أرجوك، اللهم إنك تعلم أني لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها لكري الأنهار(١)، ولا لغرس الأشجار، ولكن لظمأ الهواجر(٢)، ومكابدة الساعات(٣)، ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر» وعلى هذا يعيش مقدام العلماء وعلى الشوق والحب لله يموت.

✺ ✺ ✺

وفاة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

✺ عن عبيد بن سعيد قال: بكى عبد الله عند الموت، فقيل له: أتبكي وقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

فقال: وكيف لا أبكي وقد ركبت ما نهاني عنه، وتركت ما أمرني به، وذهبت الدنيا لحال بالها، وقد بقيت الأعمال قلائد في أعناق بني الرجال، إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر.

---

(١) **كرى الأنهار**: أي حفرها.

(٢) **ظمأ الهواجر**: أي صيام نهار الصيف، وهي الأيام الشديدة الحر.

(٣) **أي**: قيام الليل.

وعن علقمة قال: اشتكى عبد الله، فلم أره في وجع كان أرمض[١] منه في ذلك الوجع، فقلت له في ذلك، فقال: إني خشيت أن أكون لما بي أنه أخذني وأقرب بي من الغفلة.

وعن قيس بن أبي حازم قال: دخل عثمان علي عبد الله يعوده، فقال له عثمان: كيف تجدك؟

قال عبد الله: مردود إلى مولاي الحق.

قال له عثمان: طيبًا، أو طبت.

وعن أنس بن مالك قال: دخلنا على عبد الله بن مسعود نعوده في مرضه، فقلنا: كيف أصبحت أبا عبد الرحمن؟

قال: أصبحنا بنعمة الله إخوانًا.

قلنا: كيف تجدك يا أبا عبد الرحمن؟

قال: أجد قلبي مطمئنًا بالإيمان.

قلنا: ما تشتكي أبا عبد الرحمن؟

قال: أشتكي ذنوبي وخطاياي.

قلنا: ما تشتهي شيئًا؟

قال: أشتهي مغفرة الله ورضوانه.

قلنا له: ألا ندعو لك طبيبًا؟ قال: الطبيب أمرضني.

وعن أبي ظبية قال: مرض عبد الله، فعاده عثمان، وقال: ما تشتكي؟ قال: ذنوبي، قال: فما تشتهي؟

قال: رحمة ربي.

قال: ألا آمر لك بطبيب؟

قال: الطبيب أمرضني.

قال: ألا آمر لك بالعطاء؟

قال: لا حاجة لي فيه.

❋❋❋

(١) أي: أشد وجعًا.

obeikandi.com

أبو هريرة رضي الله عنه :

✵ عن سلم بن بشير أن أبا هريرة بكى في مرضه فقيل: ما يُبكيك؟ قال: ما أبكى علي دنياكم هذه، ولكن علي بعُد سفري، وقلة زادي أمسيتُ في صُعود، ومهبطة على جنة أو نار، فلا أدري أيهما يؤخذ بي.

«اللهم إني أحب لقاءك».

✵ وعن سعيد بن أبي سعيد المقبري قال: دخل مروان على أبي هريرة رضي الله عنه في شكواه الذي مات فيه، فقال: شفاك الله، فقال أبو هريرة: «اللهم إني أُحِبُ لقاءك»، فما بلغ مروان أصحاب القطا حتى مات رحمه الله.

هكذا حياة الأحباب وموت الصالحين.

✵ وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: دخلت على أبي هريرة وهو وجع شديد الوجع، فاحتضنته، فقلت: اللهم اشف أبا هريرة، فقال: اللهم لا ترجعها، قالها مرتين. ثم قال: إن استطعت أن تموت فمُت، فوالذي نفس أبي هريرة بيده ليأتين على الناس زمان يمر الرجل على قبر أخيه المسلم فيتمنى أنه صاحبه.

صدق أبو هريرة ونصح، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ**»(١).

✵ ✵ ✵

سيدنا بلال رضي الله عنه :

«غدًا نلقى الأحبة محمدًا وحزبه»

✵ عن سعيد بن عبد العزيز: قال بلال حين حضرته الوفاة: «غدًا نلقى الأحبة محمدًا وحزبه». قال: تقول امرأته: «وابلالاه».

قال: يقول هو: «وافرحاه».

✵ ✵ ✵

(١) **صحيح**: رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة.

obeikandl.com

عُمَير بن الحُمَام أول شهيد من الأنصار في الإسلام:

✵ عن أنس قال: قال النبي ﷺ يوم بدر: «**قُومُوا إلى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ**».

فقال عمير: يا رسول الله، جنة عرضها السماوات والأرض؟ قال: «**نعم**». قال: بَخٍ بَخٍ؟ فقال رسول الله ﷺ: «**مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ؟**». قال: لا والله يا رسول الله، إلا رجاءة أن أكون من أهلها، قال: «**فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا**»، فأخرج تمرات من قرنه، فجعل يأكل منهن، ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه، فإنها لحياة طويلة. قال: فرمى بما كان معه من التمر، ثم قاتلهم حتى قُتِل[(١)].

لله دره كم كان شوقه عارمًا إلى الجنة.

حرام بن ملحان رضي الله عنه:

«فُزت ورب الكعبة»

✵ قال أنس بن مالك رضي الله عنه: «لما طُعِنَ حرام بن ملحان - وكان خاله - يوم بئر معونة قال بالدم هكذا، فنضحه على وجهه ورأسه، ثم قال: فُزت وربِ الكعبة»[(٢)].

✵ ✵ ✵

موت جُلَيْبيب رضي الله عنه:

«هذا مني وأنا منه»

✵ عن أبي برزة أن النبي ﷺ كان في مغزى له، فأفاء الله عليه، فقال لأصحابه: «**هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ؟**»، قالوا: نعم، فلانًا وفلانًا، ثم قال: «**هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ؟**»، قالوا: نعم، فلانًا وفلانًا، ثم قال: «**هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ؟**»، قالوا: لا. قال: «**لَكِنِّي أَفْقِدُ جُلَيْبِيبًا فَاطْلُبُوهُ**». فطُلب في القتلى، فوجدوه إلى جنب سبعة قد قتلهم ثم قتلوه، فأتى النبي ﷺ فوقف عليه، فقال: ﷺ: «**قَتَلَ سَبْعَةً ثُمَّ قَتَلُوهُ، هَذَا مِنِّي وَأَنَا**

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم عن أنس بن مالك.

(٢) **صحيح**: رواه البخاري عن أنس بن مالك.

مِنْهُ، هَذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ» قال: فوضعه على ساعديه، ليس لـه إلا سَـاعِدا النبـي ﷺ. قال: **«فَحُفِرَ لَهُ وَوُضِعَ فِي قَبْرِهِ. وَلَمْ يَذْكُرْ غُسْلًا»**(١).

❋ ❋ ❋

الإمام سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ:

❋ لما احتُضِر سفيان الثوري جعل يبكي، فقيل له: يا أبا عبد الله، عليك بالرجـاء؛ فـإن عفو الله أعظم من ذنوبك، فقال: أوَ على ذنوبي أبكي؟! لو علمت أني أموت عـلى التوحيـد لم أُبَال بأن ألقى الله بأمثال الجبال من الخطايا.

موت الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ:

عن محمد بن عُبَيد الطنافسي قال: كنت عند سفيان الثوري، فجاءه رجل، فقال: رأيـت كأن ريحانة من المغرب رُفِعت، قال: إن صدقت رؤياك فقد مـات الأوزاعـي، فكتبـوا ذلـك، فوُجِدَ كذلك في ذلك اليوم.

❋ ❋ ❋

موت الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ:

❋ قال أحمد بن حنبل: قدم الشافعي فوضعنا على المحجة البيضاء.

وقال: ما من أحد مس محبرة ولا قلمًا إلا وللشافعي في عنقه منة.

وقال إبراهيم بن إسحاق الحربي: «قال أستاذ الأستاذين، فيقال له: مـن هـو؟ فيقـول: الشافعي، أليس هو أستاذ أحمد بن حنبل؟

قال يونس بن عبد الأعلى: «ما رأيت أحدًا لقي من السقم ما لقي الشافعي».

❋ ❋ ❋

أستاذ الأستاذين الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ:

❋ قال قتيبة بن سعيد: لو كان محمد بن إسماعيل في الصحابة لكان آية.

قال ابن عدي: سمعتُ عبد القدوس بن عبد الجبار السمرقندي يقول: جاء محمد ابـن إسماعيل إلى خَرتنك - قرية على فرسخين من سمرقند - وكان له بهـا أقربـاء، فنـزل عنـدهم،

(١) **صحيح**: رواه مسلم عن أبي برزة.

obeikandl.com

فسمعتُه ليلةً يدعو، وقد فرغَ من صلاة الليل:اللهم إنه قد ضاقت عليَّ الأرضُ بما رَحُبَت، فاقبضني إليك فما تَم الشهرُ حتى مات، وقبره بخرتنك.

❋ ❋ ❋

حجة الإسلام أبو حامد الغزالي رَحِمَهُ اللَّهُ:

❋ قال أخوه أحمد: «لما كان يوم الاثنين وقت الصبح توضأ أخي أبو حامد، وصلى، وقال: عليَّ بالكفن، فأخذه وقبله، وتركه على عينيه، وقال: سمعًا وطاعة للدخول على الملك، ثم مد رجليه، واستقبل القبلة ومات قبل الإسفار».

❋ ❋ ❋

الإمام محيي الدين أبو سعد محمد بن يحيى النيسابوري رَحِمَهُ اللَّهُ:

❋ الفقيه الشافعي، أستاذ المتأخرين وأوحدهم علمًا وزهدًا، تفقه على حجة الإسلام الغزالي، وانتهت إليه رياسة الفقهاء في نيْسابور.

توفى شهيدًا في شهر رمضان، سنة ثمان وأربعين وخمسمائة، قتلته الغزّ لما استولوا على نيسابور في وقعتهم مع السلطان سنجر السلجوقي، أخذته ودست في فيه التراب حتى مات.

❋ ❋ ❋

بطل الإسلام وقاهر الصليبيين السلطان صلاح الدين الأيوبي رَحِمَهُ اللَّهُ:

❋ قال القاضي ابن شداد في ذكر وفاة صلاح الدين: «لما كانت ليلة الأربعاء السابع والعشرين من صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة، وهي الليلة الثانية عشرة من مرضه رَحِمَهُ اللَّهُ اشتد مرضه وضعفت قوته، ووقع في أوائل الأمر من أول الليل، وحال بيننا وبينه النساءُ، واسْتُحْضِرْتُ أنا والقاضي الفاضل تلك الليلة وابن الزكيّ، ولم يكن عادته الحضور في ذلك الوقت، وعرض علينا الملك الأفضل أن نبيت عنده، فلم ير القاضي الفاضل ذلك رأيًا، فإن الناس كانوا في كل ليلة ينتظرون نزولنا من القلعة، فخاف ألا ننزل فيقع الصوت في البلد، وربما نهب الناس بعضهم بعضًا، فرأى المصلحة في نزولنا واستحضار الشيخ أبي جعفر إمام الكلَّاسة، وهو رجل صالح يبيت في القلعة، حتى إذا احتُضر - رحمة الله عليه - حضر عنده، وحال بينه وبين النساء،وذكره بالشهادة وذكر الله تعالى، ففعل، ونزلنا وكلٌّ يود فداءه بنفسه، وبات في تلك الليلة - رحمة الله عليه - على حال المنتقلين إلى الله تعالى، والشيخ أبو جعفر يقرأ

عنده القرآن، ويذكره بالله تعالى، وكان ذهنه غائبًا من ليلة التاسع لا يكاد يفيق إلا في الأحيان، وذكر الشيخ أبو جعفر أنه لما انتهى إلى قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾.

سمعه يقول - رحمة الله عليه - وهذه يقظة في وقت الحاجة وعناية من الله تعالى به، فلله الحمد على ذلك، وكانت وفاته - رحمة الله عليه - بعد صلاة الصبح من يوم الأربعاء سابع وعشرين من صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة، وبادر القاضي الفاضل بعد طلوع الشمس فحضر. وفاته - رحمة الله عليه - ووصلت وقد مات وانتقل إلى رضوان الله ومحل كرامته. ولقد حكى لي أنه لما بلغ الشيخ أبو جعفر إلى قوله تعالى:﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ تبسم وتهلل وجهه وسلمها إلى ربه...ثم اشتغل بتغسيله وتكفينه، فما مكنا أن ندخل في تجهيزه ما قيمته حبة واحدة إلا بالقرض، حتى في ثمن التبن الذي يلت به الطين، وغسله الدولعي الفقيه، وندبت إلى الوقوف على غسله، فلم يكن لي قوة تحمل ذلك المنظر».

وهكذا مضى مجدد الجهاد في عصره إلى ربه متبسمًا متهلل الوجه متوكلًا عليه.

❋ ❋ ❋

شيخ الإسلام مجدد عصره ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

❋ مات شيخ الإسلام في سجنه بقلعة دمشق...دخل القلعة ورأى بابها فقال: ﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ (الحديد: ١٣).

❋ وقال: ما يصنع أعدائي بي، أنا جنتي وبستاني في صدري، أينما رحت فهي معي، إن معي كتاب الله وسنة نبيه، إن قتلوني فقتلي شهادة، وإن نفوني عن بلدي فنفيي سياحة، وإن سجنوني فأنا في خُلوة مع ربي، إن المحبوس من حبس عن ربه، وإن الأسير من أسره هواه. وتفرغ شيخ الإسلام في سجنه للقرآن وقراءته، وجعل يقول«لو يعلمون ما أسدوا إلى من الجميل بسجنهم إياي في القلعة ما كافأتهم عليها بملئها ذهبًا».

❋ قال ابن رجب الحنبلي: «مكث الشيخ في القلعة من شعبان سنة ست وعشرين إلى ذي القعدة سنة ثمان وعشرين، ثم مرض بضعة وعشرين يومًا، ولم يعلم أكثر الناس بمرضه،

ولم يفاجئهم إلا موته، وكانت وفاته في سحر ليلة الاثنين عشرين من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة».

وأخبر أخوه زين الدين عبد الرحمن أنه ختم هو والشيخ منذ دخلا القلعة ثمانين ختمة وشرعا في الحادية والثمانين فانتهيا إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ۝٥٤ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ (القمر: ٥٤-٥٥).

❋❋❋

حافظ الدنيا وشيخ المحدثين الإمام الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

❋ **قال السبكي في «طبقات الشافعية»:**

رآه الوالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ قبل المغرب وهو في السياق، وقال له: كيف تجدك؟ فقال: في السياق، ثم سأله: أدخل وقت المغرب؟ فقال له الوالد: ألم تُصلِّ العصر؟ قال: بلى ولكن لم أُصَلِّ المغرب إلى الآن، وسأل الوالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الجمع بين المغرب والعشاء تقديمًا، فأفتاه بذلك، ففعله ومات بعد العشاء قبل نصف الليل.

❋❋❋

أسد بن الفرات العالم المجاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ

❋ كانت وفاة أسد بن الفرات أمير الجيش وقاضيه في حصار سرقوسة من غزوة صقلية سنة ثلاث عشرة ومائتين. لله دره من أمير جيش وعالمه وقاضيه، وهكذا يموت الربانيون.

❋❋❋

داعية في حياته وبعد مماته:

الدكتور مصطفى سامح...

الحامد لربه في السراء، الصابر له عند الضراء، أُصيب بسرطان في المخ لمدة عامين، فصبر واحتسب، كانت دعوته من خلال حسن خلقه، وإيثاره إخوانه على نفسه، وتواضعه الجَم، وترطيب لسانه دومًا بذكر الله في المجالس، وتعلق قلبه بالمساجد، كان يوم موته كيوم العيد؛ من كثرة المشيعين لجنازته رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

obeikandi.com

الفصل الثالث
أحوال الصالحات عند الموت

آسية بنت مزاحم زوج فرعون:

«اختارت القتل على الملك»

قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (التحريم: ١١).

قال الحافظ ابن حجر: من فضائل آسية امرأة فرعون: اختارت القتل على الملك، والعذاب في الدنيا على النعيم الذي كانت فيه.

قال ابن كثير: «روى ابن جرير بسنده عن سليمان التيمي: كانت امرأة فرعون تُعَذَّب في الشمس، فإذا انصرف عنها أظلتها الملائكة بأجنحتها، وكانت ترى بيتها في الجنة».

قال ابن جرير: كانت امرأة فرعون تسأل: من غلب؟ فيقال: غلب موسى وهارون. فتقول: آمنت برب موسى وهارون، فأرسل إليها فرعون، فقال: انظروا أعظم صخرة تجدونها فإن مضت على قولها فألقوها عليها، وإن رجعت عن قولها فهي امرأتي، فلما أتوها رفعت بصرها إلى السماء فأبصرت بيتها في الجنة، فمضت على قولها وانتزعت روحها.

❋❋❋

عطر العمل الصالح يظهر عند موتها:

جيهان يحيى... فتاة مسملة صابرة، محتسبة أجرها عند مليكها الرحيم الوهاب، أخذت تُصارع المرض لمدة عامين، لم تَشْكُ، ولم تتضجر، وعند موتها رزقها الله النطق بالشهادتين، وحين صعدت روحها لبارئها امتلأ المكان برائحة المسك، طابت حيةً وميتةً.

❋❋❋

حفيدة أيوب:

الدكتورة/ دينا... فتاة طيبة المنبت، طاهرة القلب، أطلق عليها مَنْ حولها لقب (حفيدة أيوب) لروعة صبرها على البلاء، وإعجابهم بثباتها عند الضراء؛ حيث أصيبت

بفيروس في المخ وهي شابة ذات ست وعشرين ربيعًا، أقعدها طريحة الفراش مسببًا لها شللًا كاملًا لمدة خمس سنوات، ورغم ذلك لم يزل لسانها رطبًا بذكر الله، وما كان على لسانها إلا كلمة واحدة «الحمد لله» كان لها نصيب كبير من بر والدتها، وكانت تخشى حين مرضها أن تكون عاقة لأمها التي تقوم على رعايتها وتمريضها.

لم يكن لقلبها تعلق بالدنيا، ورغم أنها قعيدة الفراش، إلا أنها سألت الله زيارة بيته الحرام، فاستجاب الله دعاءها، حيث تبرع لها أهل الخير بالعمرة، واستأجروا لها من يقوم على رعايتها ومعاونتها على أداء المناسك وشعائر العمرة، فأتمتها بحمد الله، وكان وجهها دائمًا ينطق بعلامات الرضا، فلم تحزن ولم تجزع قط، ولم تَشْتَكِّ من البلاء قط، ولم ينقطع عن لسانها قول: «الحمد لله»، ثم لاقت ربَّها، وقد رضيت بالله ربًّا وبالإسلام دينًا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولًا.

❋❋❋

ماشطة ابنة فرعون:

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لما كانت الليلة التي أُسريَ بي فيها أتت عليَّ رائحة طيبة، فقلت: يا جبريل ما هذه الرائحة الطيبة؟ فقال: هذه رائحة ماشطة ابنة فرعون وأولادها، قال: قلت: وما شأنها؟ قال: بينما هي تمشط ابنة فرعون ذات يوم إذ سقط المدري[1] من يدها، فقالت: بسم الله، فقالت لها ابنة فرعون: أبي؟ قالت: لا، ولكن ربي ورب أبيك، قالت: أخبره بذلك؟ قالت: نعم. فأخبرته، فدعاها، فقال: يا فلانة، وإن لكِ ربًّا غيري؟ قالت: نعم ربي وربك الله، فأمر ببقرة من نحاس[2] فأحميت، ثم أمر بها أن تلقى هي وأولادها فيها، قالت له: إن لي إليك حاجة قال: وما حاجتك؟ قالت: أحب أن تجمع عظامي وعظام ولدي في ثوب واحد وتدفننا، قال: ذلك لك علينا من الحق، قال: فأمر بأولادها فالقوا بين يديها واحدًا واحدًا إلى أن انتهى ذلك إلى صبيّ لها مرضع، وكأنها تقاعست من أجله، قال: يا أُمّه اقتحمي؛ فإن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة فاقتحمت**».

قال ابن عباس: «تكلم أربعة صغار عيسى ابن مريم عليه السلام، وصاحب جريح،

---

(١) **المدري**: هو أداة لتسريح الشعر.

(٢) **بقرة من نحاس**: إناء كبير كانوا يوقدون تحته نارًا حتى يحترق ويحمر ثم يلقون فيه من أرادوا.

وشاهد يوسف، وابن ماشطة ابنة فرعون»[١].

obeikandl.com

(١) **حسن**: رواه أحمد عن ابن عباس، وحسنه الأرناءوط في المسند.

الفصل الرابع
أحوال العاصين عند الموت

هؤلاء المُستراح منهم..تستريح منهم البلاد والعباد والشجر والدواب..هؤلاء من فضحهم ميراثهم يوم موتهم..من زرع الشوك لا يحصد الورد، ومن استنبت الحشيش لم يقطف الثمار، ومن سلك طريق الغيّ لم يحلل بساحة الرشد، في الدنيا الهلاك والبوار، وفي البرزخ الخزي والعار، وفي الآخرة مصيرهم إلى النار.

إن السفاهةَ صيغتْ من خلائقهمْ لا بارك الله في القوم الملاعينِ

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴾ (المؤمنون: ٩٩-١٠٠).

سؤال الرجعة في الآية ليس خاصًّا بالكافر، بل يعم كل مُفَرِّطٍ، وبهذا قال القرطبي وابن كثير وغيرهما.

وقال الشيخ السعدي في تفسير الآيتين: «يخبر تعالى عن حال من حضره الموت من المفرطين الظالمين، أنه يندم في تلك الحال إذا رأى مآله، وشاهد قبح أعماله؛ فيطلب الرجعة إلى الدنيا، لا للتمتع بلذاتها واقتطاف شهواتها، وإنما ذلك كما يقول: ﴿ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُ ﴾ من العمل، وفرّطت في جنب الله. ﴿ كَلَّآ ﴾ لا رجعة له ولا إمهال، قد قضى الله أنهم إليها لا يرجعون. ﴿ إِنَّهَا ﴾ أي: مقالته التي تمنى فيها الرجوع إلى الدنيا ﴿ كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ ﴾ أي: مجرد قول اللسان لا يفيد صاحبة إلا الحسرة والندم، وهو أيضًا غير صادق في ذلك؛ فإنه لو ردّ لعاد لما نُهي».

و قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٠ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ (المنافقون: ١٠-١١).

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «كل مفرط يندم عند الاحتضار، ويسأل طول المدة ولو شيئًا يسيرًا، ليستعتب ويستدرك ما فاته، وهيهات، كان ما كان، وأتى ما هو آت، وكل بحسب تفريطه».

قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «هيهات هيهات، أهلك الناس الأماني، قول بلا عمل، ومعرفة بغير صبر، وإيمان بلا يقين».

«البدار البدار قبل الفوات، الحذار الحذار من يوم الغفلات، قبل أن يقول المذنب: ﴿رَبِّ ٱرۡجِعُونِ﴾؛ فيقال: فات».

كلنا في غفلةٍ والموت يغْدو ويروح
نُحْ على نفسكَ يا مسكين إن كنتَ تنوح
لتموتَن، وإن عمَّر ت ما عمرَ نوح

❋❋❋

قوم نوح فاتهم النور وفار التنور:

أصبح الملاعين ﴿وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرٗا كَفَّارًا﴾، (نوح: ٢٧). واحتاجت الأرض إلى غسل يطهر وجهها من الشر العارم الخالص، الذي انتهى إليه قوم نوح، وكان الطوفان ويا لهول منظره، جاء ليغسل وجه الأرض من ذلك الشر، وجرف العواثير، ﴿وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (هود: 44).

بُعدًا لهم من الحياة فقد ذهبوا، ولك أن تتصور كيف ذهبوا، وبعدًا لهم لما من رحمة الله فقد لُعِنوا، وبعدًا لهم من الذاكرة فقد انتهوا، وما عادوا يستحقون ذِكرًا ولا ذكرى.

أتى الماء في موج كالجبال، فيا لقبح نهايتهم ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔاتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا فَلَمۡ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارٗا﴾ (نوح: ٢٥).

❋❋❋

﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَأَمَّا عَادٞ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَقَالُواْ مَنۡ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةًۖ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَهُمۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ﴾ (فصلت: ١٥).

أما هلاكهم فقد قيل لوافد عاد لما اختار السحابة السوداء: «خذها رمادًا رمددًا، لا تذر من عاد أحدًا».

obeikandi.com

راحت ريح الدبور، لكي تَسِمَ الأدبار بكيّ الأدبار، فعجّوا منها عجيج الأدبر، فلم تزل تكوي تكوينهم بميسم العدم، وتلوي تلوينهم إلى حياض دم الندم، وتكفأ عليهم الرمال فتكفي تكفينهم.. فانظر في عواقب الخلاف فإنه شاف كاف.

ثمود:

لما عقروا الناقة قال لهم نبي الله صالح عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾ (هود: ٦٥).

وأصبحت ثمود في اليوم الأول من أيام النَّظِرة ووجوهم مصفرة كما وعدهم صالح عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وأصبحوا في اليوم الثاني من أيام التأجيل، وهو يوم الجمعة ووجوههم محمرة، وأصبحوا في اليوم الثالث من أيام المتاع ووجوههم مسودة، فلمّا أصبحوا من يوم الأحد تحنّطوا وقعدوا ينتظرون نقمة الله وعذابه، عياذًا بالله من ذلك، لا يدرون ما يُفعل بهم، ولا كيف يأتيهم العذاب، وأشرقت الشمس، فجاءتهم صيحة من السماء ورجفة شديدة من أسفل منهم، ففاضت الأرواح، وزهقت الأنفس في ساعة واحدة ﴿فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾ (الأعراف: ٧٨).

صرعى: لا أرواح فيهم.

❋❋❋

النمرود بن كنعان:

لما استكبر وادعى الربوبية، عاقبه الله بأضعف شيء، بالبعوضة في منخره الذي هو علامة العزة، فانظر كيف أذله الله؟.

وظلوا يضربون رأسه بالمطارق، وأرحم الناس به من جمع يديه، وضرب بهما رأسه...ألا بعدًا للنمرود ومَنْ على شاكلته.

❋❋❋

قوم لوط: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾:

ضرب جبريل وجوههم، فطمس أعينهم وغارت بالكليّة، ولم يبق لها محل ولا عين ولا أثر، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾ (النجم: ٥٣).

أهوى: بها منكّسة عاليها سافلها.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا ﴾ (هُودٍ: ٨٢).

و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ ﴾ (النمل: ٥٨).

أهلكهم الله بالمطر المغرق والماء الدافق لتطهير الأرض من ذلك الدنس الذي كانوا فيه، والوحل الذي عاشوا وماتوا فيه.

❋ ❋ ❋

مدين قوم شعيب:

كان أهل مَدْيَنَ كفارًا يقطعون السبيل، ويخيفون المارة، ويعبدون الأيكة، وكانوا من أسوأ الناس معاملة، يبخسون المكيال والميزان، كذبوا نبيهم شعيبًا فكانوا خاسرين، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ (الشعراء: ١٩٨).

و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾ (الأعراف: ٩١).

سلّط الله عليهم الحرّ سبعة أيام، فخرجوا من البيوت، فأظلتهم سحابة، فاجتمعوا تحتها، فرجفت بهم الأرض من تحتهم، وأخذتهم الصيحة من فوقهم.

قال ابن كثير: «جمع الله عليهم أنواعًا من العقوبات، وصنوفًا من المثلات، وأشكالا من البليات، وذلك لما اتصفوا به من قبيح الصفات؛ سلّط الله عليهم رجفة شديدة أسكنت الحركات، وصيحة عظيمة أخمدت الأصوات، وظلة أرسل عليهم منها شرر في سائر أرجائها والجهات».

﴿ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا ۚ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ ﴾

(الأعراف: ٩٢)

تُطْوَى صفحتهم مُشَيَّعة بالتبكيت والإهمال، خلت منهم الدُّور، كأن لم يكن لهم فيها دور، وكأن لم يعمروها حينًا من الدهر، مَضَوْا مشيَّعين باللعنة، طُوِيَتْ صفحتهم السوداء في الوجود، وصفحتهم في القلوب ﴿ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴾ (هُودٍ: ٩٥).

❋ ❋ ❋

فرعون لعنه الله:

كيف كانت نهاية هذا الطاغوت المطموس المتعجرف المتكبر الذي كان يشمخ بأنفه، فيطأطئ له الملأ، وهو أضل وأزهد من أن يحس به الوجود؟

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال لي جبريل: لو رأيتني وأنا آخذ من حَمَاء البحر، فأدسه في فيّ فرعون، مخافة أن تدركه الرحمة**»(١).

تطاول فرعون وقال: ﴿فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ ...﴾ (القصص: 38). وقال: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾ (النازعات: ٢٤).

فكان الهويّ إلى الأعماق والأغوار، ونتن الطين في فمه يوم الغرق جزاء للقولة الفاجرة.

❋ ❋ ❋

قارون ونهاية البطر والاستعلاء الخسف به:

أخرج ابن أبي حاتم بإسناد صحيح عن ابن عباس، قال: كان موسى يقول لبني إسرائيل: «إن الله يأمركم بكذا، حتى دخل عليهم في أموالهم، فشق ذلك على قارون، فقال لبني إسرائيل: إن موسى يقول: من زنى رُجم، فتعالوا نجعل لبغيٍّ شيئًا حتى تقول: إن موسى فعل بها، فيرجم فنستريح منه، ففعلوا ذلك، فلما خطبهم موسى قالوا له: وإن كنت أنت؟ قال: وإن كنت أنا، فقالوا: قد زنيت، فجزع، فأرسلوا إلى المرأة، فلما جاءت عظم عليها موسى، وسألها بالذي فلق البحر لبني إسرائيل إلا صَدَقَتْ، فأقرّت بالحق، فخرّ موسى ساجدًا يبكي، فأوحى الله إليه: إني أمرت الأرض أن تطيعك فأمرها بما شئت، فأمرها، فخسفت بقارون ومن معه».

قال ابن كثير: خسف به إلى الأرض السابعة.

وقال تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ﴾ (القصص: ٨١).

قال قتادة: ما أغنى عنه ماله وما جمعه، ولا خدمه ولا حشمه، ولا دفعوا عنه نقمة الله وعذابه ونكاله، ولا كان هو في نفسه منتصرًا لنفسه، فلا ناصر له من نفسه ولا غيره.

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي وأحمد وغيرهما عن ابن عباس، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٤٣٥٣).

هوى قارون في بطن الأرض التي علا فيها واستطار فوقها جزاءً وفاقًا، وذهب ضعيفًا عاجزًا، لا ينصره أحد، ولا ينتصر بجاه أو مال، ليعلم أنه وأمثاله من المجرمين أهون على الله من أن يسألهم عن ذنوبهم، فليسوا هم الحَكَم ولا الأشهاد ﴿وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ (القصص: ٨٧).

أين قارون؟ هلكت في الزمان جديسه وطُمسه، وذهب من كان وكان اسمه، فلا عينه تُرى ولا رسمه، ولا جوهره يُحسّ ولا جسمه، تبدَّد والله بالخسف نظمه، ولحق بالرفات عظمه.

❋❋❋

قاتلة يحيى بن زكريا تجتز أمها رأسها:

قال الحافظ ابن كثير: روى الحافظ ابن عساكر في «المستقصي في فضائل الأقصى»: عن قاسم مولى معاوية، قال: «كان ملك هذه المدينة - يعني دمشق- هداد بن هدار، وكان قد زوّج ابنه بابنة أخيه أربل ملكة صيدًا،...وكان قد حلف بطلاقها ثلاثًا ثم إنه أراد مراجعتها، فاستفتى يحيى بن زكريا فقال :لا تحل لك حتى تنكح زوجًا غيرك، فحقدت عليه وسألت من الملك رأس يحيى بن زكريا؛ وذلك بإشارة أمها، فأبى عليها، ثم أجابها إلى ذلك، وبعث إليه - وهو قائم يصلي في مسجد جيرون - من أتاه برأسه في صينية، فجعل الرأس يقول: لا تحل له، لا تحل له حتى تنكح زوجًا غيره، فأخذت المرأة الطبق، وحملته على رأسها، وأتت به أمها، فلما تمثلت بين يدي أمها خسفت بها إلى قدميها، ثم إلى حقويها، وجعلت أمها تولول، والجواري يصرخن ويلطمن وجوههن، ثم خسف بها إلى منكبيها، فأمرت أمها السياف أن يضرب عنقها لتتسلى برأسها، ففعل، فلفظت الأرض جثتها عند ذلك».

❋❋❋

أبرهة صاحب الفيل وكيف فعلت به الطير الأبابيل:

أبرهة اللعين صاحب الفيل الذي أتى لهدم بيت الله الحرام هو وجنوده. ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ (الفيل: ٣-٥)

قال ابن إسحاق: «خرجوا يتساقطون بكل طريق ويهلكون بكل مهلك، على كل منهل، وأصيب أبرهة في جسده، وخرجوا به معهم يسقط أنملة أنملة، كلما سقطت أنملة اتبعتها منه مدّة تَمَثّ قيحًا دمًا، حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطائر، فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه فيما يزعمون».

❋❋❋

أبو لهب وامرأته حمّالة الحطب:

أبو لهب هذا الذي أفرد ذكره من كفار قريش، وكان كثير الأذيّة لرسول الله ﷺ والبغض له، والازدراء له، والتنقّص له ولدينه.

قال أبو رافع مولى رسول الله ﷺ: رماه الله بالعدسة فقتلته، فلقد تركه ابناه بعد موته ثلاثًا، ما دفناه حتى أنتن، وكانت قريش تتقي هذه العدسة، كما تتقي الطاعون، حتى قال لهم رجل من قريش: ويحكما، ألا تستحيان أن أباكما قد أنتن في بيته لا تدفنانه؟ فقالا: إنا نخشى عدوة هذه القرحة، فقال: انطلقا فأنا أعينكما عليه، فوالله ما غسلوه إلا قذفًا بالماء عليه من بعيد ما يدنون منه، ثم احتملوه لأعلى مكة، فأسندوه إلى جدار، ثم رجموا عليه بالحجارة.

هكذا كانت النهاية النتنة لهذا النتن النجس.

أما زوجته أم جميل - بل أم قبيح - فقد قال مرّة الهمداني: «كانت أم جميل تأتي كل يوم بإبالة[١] من الحسك[٢] فتطرحها في طريق المسلمين، فبينما هي حاملة ذات يوم حُزمة أَعْيَت، فقعدت على حجر لتستريح، فجذبها الملك من خلفها فأهلكها» خنقها الله بحبلها.

ميتة مزرية مثيرة للسخرية.

❋❋❋

(١) الحُزمة.

(٢) الشوك.

obeikandl.com

كسرى ملك الفرس مزّق الله ملكه وقتله

لما أرسل إليه النبي ﷺ عبدَ الله بْنَ حذافة السهمي بكتاب يدعوه فيه إلى الإسلام، فلما قرأه مزّقه وشقه، وقال: يكتب إليَّ بهذا وهو عبدي، فدعا عليه النبي ﷺ، وقال: «**مزّق الله ملكه**». فسلط الله عليه ابنه شيرويه فقتله.

❋❋❋

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الخامس

هذا ما رأيته في أحوال الموتى

لقد تعلمت تغسيل وتكفين الموتى منذ أكثر من عشر سنوات، ورأيت في خلال هذه المدة العجب العجاب، وتعلمت الدروس التي لم أسمعها بأذني؛ ولكن رأيتها بقلبي، ورأيت علامات حسن خاتمة، وعلامات سوء خاتمة. **ومن هذه العلامات:**

فرج الله كربك:

✺ رأيت امرأة يفوح منها مسك أثناء الغسل، فسألت أهلها: ماذا كانت تفعل؟ وكان الجواب: أنها كانت تفكّ كُرَب المسلمين. فتذكرت قول رسول الله ﷺ: «**مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ الله عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ القِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ الله عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ الله فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَالله فِي عَوْنِ العَبْدِ مَا كَانَ العَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ**»[(١)].

سترك الله في الدنيا والآخرة:

✺ فتاة كان عمرها ثمانية عشر عامًا، تقول عنها أمها: كل أم تعلم ابنتها، وأنا الأم التي عَلَّمْهَا ابنتُها كيف أقرأ القرآن، علمتني الأذكار، علمتني كيف أحب الله، ذات ليلة جَلَسَتْ تسبح، فسَمِعَتْ صوتًا في الشارع، فاندفعت لتشاهد ما يحدث، فهوت في الهواء، واستقامت وهي تهوى ونزلت على قدميها، ثم على هيئة السجود، وليس بها إلا كسر بالساق فقط، وملابسها تغطيها، سترت نفسها في الدنيا فسترها الله عند الممات.

إن الأبرار لفي نعيم:

✺ فتاة كان عمرها عشرين عامًا، كانت بارّة بأبويها جدًّا، توضأت يوم الجمعة وجلست تنتظر الأَذان، فقرأت سورة الإخلاص، ولم تُكْملها، فاضت روحها، وعلى وجهها نور وازدادت جمالا وبهاءً.

---

(١) صحيح مسلم: (٢٦٩٩).

جسد يتلألأ عند الموت:

❋ رأيت امرأة عمرها ثلاث وعشرون سنة، ماتت وهي ترضع طفلها، كانت تتلألأ نورًا، فسألتُ عما كانت تفعل، فشهدت أم زوجها -حماتها- بأنها كانت من حفظة القرآن الكريم، وكانت مختمرة، وكانت تتّصِفُ بحُسْن الخُلُق، فتذكرتُ قول رسول الله ﷺ «**أكثركم إيمانًا أحسنكم أخلاقًا**» اللهم اجعلنا منهم.

المبطون شهيد:

❋ فتاة كان عمرها أربعة وعشرين عامًا، أصيبت بالسرطان لمدة عامين، فكانت تحضر مجالس العلم، وكتبت دروسًا عن الصبر والاحتساب، وقامت بإلقائها إخلاص، وتقول: إنما أغرسها في نفسي أولًا، وأبثها في الآخرين، والحمد لله أن وهبني المرض نعمة منه، لأني أكون بذلك مبطونة، فأسأل الله أن أكون مع الشهداء، ماتت وهي مبتسمة راضية بعد أن نطقت الشهادة ثلاث مرات.

امرأة أضاء لسانها:

❋ رأينا في فم امرأة ما يشبه قطعة القطن الأبيض، وعندما حاولوا نزعها لم تنزع؛ لأن المفاجأة أن لسانها مضيء، وقال أهلها: إنها كانت من الذاكرات، التاليات لكتاب الله، ولم تذكر أحدًا بسوء، ولم تكذب قط؛لأن المسلم كالنحلة لا تأكل إلا طيبًا، ولا تُخرج إلا عسلًا، نَحْسَبُهَا كذلك ولا نُزَكّي على الله أحدًا.

مات وعلى وجهه ابتسامة الرضا:

❋ كان د. محمد مصطفى يتميز بحسن الخلق، محبوبًا من الأهل والأقارب والجيران، مسارعًا في الخيرات، حريصًا على الصلاة في المسجد -ما استطاع إلى ذلك سبيلًا- قارئًا لكتاب الله، أصيب بالمرض فصبر واحتسب، ومات وهو يردد آيات من القرآن، وقال مغسِّلوه: رأينا على وجهه ابتسامة رضا، ووجدناه طاهرًا نظيفًا تمامًا.

حقائق وأوهام:

❋ كان د. مصطفى عمارة أستاذي، وكنتُ كلما حكيت له عن (هذا ما رأيت) يقول لي: يُخَيَّل اليك، أو تتوهمين ذلك في أثناء الغسل.

نفذ أمر الله في ابنه (أيمن) وكان ابنًا بارًّا، أصبح -وقد قام الليل- صائمًا، ثم توجه للواحات ليقوم بأعمال خير هناك، فأصيب في حادث وتُوُفِّي، وقد قام د. المسيّر بغسله، وكان أيمن رافعًا السبابة من اليدين على هيئة الشهادة.

متى اللقاء؟

❋ ولا يفوتني هنا أن أذكر أختي -رحمها الله- حيث توفيت وعمرها خمسة وثلاثون عامًا كانت من المتصدقات، بارة بوالديها، تتميز بحسن الخلق، أصيبت بالسرطان فصبرت واحتسبت راضية مطمئنة بقدر الله وفضله، وفي يوم وفاتها، استيقظت لتسأل: كم الساعة؟ وتكرر هذا السؤال مرارًا، وكلما أجبنا عليها تقول: «لسه بدري»، فنسألها: عن ماذا؟ فتصمت، وكأنها في انتظار لقاء تشتاق إليه، حتى توفيت حوالي منتصف الليل.

أنا مؤمنة وموحدة بالله

❋ ولن أنسى جدتي -رحمها الله- التي بلغت من العمر خمسة وتسعين عامًا، ومع ذلك لم تغب عن الوعي لحظة، ولم يذهب عقلها لحظة، وإذا مزحت معها وقلت لها: أتعرفينني؟ تقول: أنا لم آكل حرامًا قط، لا في بيت أبي ولا في بيت زوجي، فكيف يذهب عقلي ولا أعرفك!

وعند الاحتضار وقف أبناؤها حولها، وفجأة نظرت للباب وقالت: ادخل، فنظروا فلم يجدوا أحدًا، فقالت: اجلس، ولم يجدوا أحدًا، ثم قالت: أنا مؤمنة وموحدة بالله، قالتها ثلاثًا، ثم قالت: لا إله إلا الله، وإنا لله وإنا إليه راجعون، ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿٢﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٣﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٤﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ وفاضت روحها.

إذا أحب الله عبدًا استعمله

❋ وأختم ما رأيت بالحبيبتين اللتين نسأل الله أن تكونا من الشهداء - الحاجة زينب أم سيد، وزينب أم نادر- اللتين كانتا تعملان معي في بحث الحالات والتوزيع منذ سنوات بدون أجر، وكانتا تسألان سؤالا واحدًا: ما معنى «**إذا أحب الله عبدًا استعمله**» وعندما علمتا قالتا: اللهم استعملنا في الخير وتوفنا على طريق الخير، وارزقنا الشهادة، تعبت صحتهما، وهلكتا، ولم تتوانيًا عن فعل الخير لحظة.

obeikandl.com

في شهر رمضان الماضي ليلة الخامس والعشرين، جمعتا مبلغًا من المال وعدد مائتين وخمسين (شنطة) رمضان، وأعدتا العدة للسفر إلى بني سويف لتوزيعها، تناولتا السحور، وأخذتا معهما ابنتيْهما «وفاء بنت أم سيد وشاهيناز بنت أم نادر» في سيارة أجرة «تاكسي» وأمامها سيارة نقل بها الطعام، وفي الطريق اتصلت بهن واحدة منا، فكان صوت أم سيد بعيدًا كأنه من عالم آخر، فسألتها: ما بك؟ قالت: أبدًا، لقد ختمتُ القرآن الآن وأردد الدعاء لكم كلكم ولأولادكم.

بعد ذلك بدقائق انفجرت السيارة وتوفى السائق وأم سيد ووفاء ابنتها في الحال، ونُقلت أم نادر وابنتها للمستشفى، وقال الأطباء إن نسبة الحياة للأم كبيرة، أما الابنة فنسبة الحياة خمسة بالمائة، توفيت الأم بعد أيام.

أما شاهيناز ففقدت أمها، وذراعيْها الثنتين، وفقدت عينها، وتشوهت أجزاء كبيرة من جسدها، ومع ذلك تقول: أنا لم أكن أريد السفر في تلك الليلة وأمي التي أصرت، ومع ذلك فأنا لا أندم على الذهاب، وأحمد الله على ما أنا فيه.

وعندما كانت في أسوأ حالات الحروق، وجميع جسدها ملفوف، كنا نناديها فلا ترد، وبعد فترة تقول كنت أصلي بقلبي، وأحمد الله على ما أنا فيه، وعندي ثقة في الله أنه سيعوضني خيرًا، إما في الدنيا وإما في الآخرة.

من جَدَّ وَجَدَ ومن زرع حصد

وهذه نيللي قد بلغت من العمر ٤٢ سنة، وهي من عائلة ثرية جدًّا ومعروفة، لكنها لم تلتفت يومًا إلى هذا الثراء، ولم تغتر بمنصب عائلتها، وكانت متواضعة جدًّا ومحبة للفقراء كمحبتها للخير ولأهل الخير، وكانت معروفة بدفاعها عن سنة النبي ﷺ، وظلت مشغولة بذلك حتى جاءها الموت، وكانت جالسة مع مربيتها، فقالت لها: إني أحتضر، فقلت لها: لا تقولي هذا، فقالت لها إني لا أمزح، فقالت لها: أطال الله في عمرك، فقالت لها: أشهد إلا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله، لتموت على كلمة التوحيد.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ (إبراهيم: ٢٧).

ماما هندة ونقابي:

لقد كنت في حقل الدعوة منذ سنين وكنت أتحرك بين المدارس والمعاهد مما جعلني أؤجل فكرة النقاب إلى وقتها المناسب، وكان بعض إخواني وأخواتي يحثونني على اتخاذ خطوة النقاب، حتى جاء ذلك اليوم الذي اتصلت إحدى صديقاتي وأخبرتني بوفاة ماما هندة التي كانت تتمتع بحسن الخلق ولين الكلام والصبر على البلاء، إذ ظل ولدها أربعين سنة مفقودًا وهي صابرة محتسبة، نحسبها كذلك، وكانت لا تفتر عن الدعاء للمسلمين والمسلمات، فذهبت إليها كي أكون عونًا لها في لقاء ربها، فوجدتها عونًا لي على طاعة ربي، فما إن وقفت في غسلها إلا وقد انتشرت رائحة عطور لم أشم مثلها قط، انتابني شعور غريب وصفاء، حتى شعرت أن الملائكة تحيط بي وبها في تلك اللحظة الحاسمة، وشعرت بأن الدنيا زائلة، ولا تساوي تلك اللحظة التي يقبل العبد فيها على ربه، فاتخذت القرار بارتداء النقاب ثم ارتديته والحمد لله.

وهؤلاء كانت خاتمتهم سيئة:

✺ رأيت امرأة وقد خرج لسانها وتدَلَّى إلى أسفل ذقنها، وأُصِبْتُ برعبٍ شديدٍ من هول منظرها، ولم أسأل عما كانت تفعل حتى يومنا هذا. اللهم إنا نسألك العفو والعافية.

✺ رأيت امرأة أخرى يخرج من فمها براز، وعلمت بعد ذلك أنها ماتت ورأسها في مكان قضاء الحاجة، وأنها لم تسجد لله سجدة في حياتها قط، ولم تَدَعْ بيتًا إلا وخربته. اللهم إنا نسألك عيش السعداء وموت الشهداء.

✺ سمعت عن امرأة كنا نعرفها قبل الوفاة، وبعد الوفاة تغير لون وجهها إلى الأسود...فقد كان لها زوج مريض، وكانت تضع له الطعام وتتركه ليخدم نفسه، وتذهب إلى الدروس الدينية. فقد تركت الفرض، ولهثت وراء ما ليس بفرض، فكان ما شوهد عليها من علامات السوء.

✺✺✺

obeikandl.com